مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

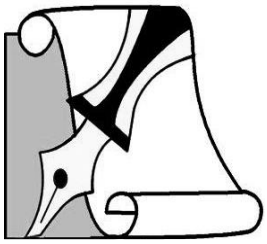

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1. إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.
2. الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
3. بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
4. إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

الحرب الخفية بين طهران وتل ابيب في عهد بينيت

1 – مدخل:

تعيش اسرائيل على افتعال التوترات والفتن وتترعرع على شن الحروب، فهي كيان حرب وعدوان ولن تكون يوما من الأيام دولة مدنية طالما هي تمارس بشكل دائم الاحتلال والقتل والاعتقال والخطف والتهجير وسرقة الأرض والزرع وحتى قطعان الماشية, وهي غالبا ما تساهم في استمرار النزاعات في العالم وقد تكون سببا في أكثر من نصف هذه النزاعات في بدايتها لأن لها تحالفات تنحاز إليها وتبيع لها الأسلحة والخطط والجنود المرتزقة وقد تمد مخالبها لأي بقعة ضعيفة في العالمين العربي والاسلامي وما يهمها الآن وباستمرار هو التفوق العسكري باعتبار أنها دولة تزعم أنها مهددة في رواية مضللة ومكشوفة.

السلام بالنسبة لاسرائيل يعني الانحصار والانكماش وعدم التمدد والعيش مع العالم بسواسية, ويعني أنها ستتحول إلى دولة مدنية وهذا لا يتوافق مع أهداف وجودها في قلب العالم العربي من خلال احتلالها فلسطين واستعمارها والسعي الدائم للتوسع والسيطرة, وبالتالي بات واضحا أنها لا تسعى إلى صنع سلام دائم وعادل لأن هذا يعيق تمددها في ظل بحثها عن اتفاقيات ومعاهدات تبنى على أساس التناقضات في العالم العربي كاتفاقيات التطبيع مع بعض الدول العربية التي توصلت لها لتوجد لها قواعد عسكرية وأمنية مركزية تكون قريبة من دوائر صراع اخرى هي تحدد أقطارها من بعيد وتدير هذه الصراعات في الخفاء في محاولة لإقحام العالمين العربي والاسلامي في مواجهات عسكرية مع ايران تكون هي الرابح الأكبر والوحيد منها.

إن إسرائيل تعتبر تبريد الأجواء بينها وبين ايران في غير صالحها على الإطلاق لأنها تعارض المحادثات حول البرنامج النووي الايراني في (فيينا) والتي تجري بتوجية من إدارة بايدن. وهي لها مصلحة حيوية بإبقاء النار مشتعلة بالخليج العربي وعلى الأرض السورية لتفشل أي اتفاق جديد أو العودة إلى اتفاق 5+ 1 ببنود جديدة حتى لو وضعت إيران الضمانات اللازمة لعدم استغلال برنامجها النووي لصالح بناء أسلحة تدميرية مزعومة.

2 – خيارات استراتيجية ضد إيران:

يقول الخبراء الإيرانيون إن ما يجري في الآونة الأخيرة بين إيران وإسرائيل هو حرب عقول لا تقل أهمية وشراسة عن الحروب الكلاسيكية، وإن بلادهم وحلفاءها يتمتعون بقدرات هائلة في هذا المجال.

وكانت الحرب السرّية بين إيران وإسرائيل قد دخلت عام 2010 منعطفا خطيرا باستخدام فيروس "ستاكس نت" الذي تسبب حينها في أعطال بأجهزة التخصيب النووي الإيرانية، إلى جانب عمليات الاغتيال التي طالت عددا من علماء الذرة الإيرانيين خلال العقدين الماضيين. واستمر هذا الصراع بين الجانبين إلى يومنا هذا، وكان يشهد تراجعا من حين لآخر، لكن اغتيال العالم النووي الإيراني، الذي كان على قائمة أهداف الموساد لسنوات طويلة، محسن فخري زاده عام 2020 صعّد من التوتر المتواصل بينهما على مدى أكثر من 4 عقود. وأخذ الصراع بين طهران وتل أبيب أشكالا مختلفة؛ منها الهجمات السيبرانية التي أدت إلى أعطال في الداخل الإسرائيلي والإيراني على حد سواء، من دون أن يتبنى أي من الجانبين هذه الهجمات. فضلا عن عمليات التجسس التي تمضي على قدم وساق. وفي السياق، يتهم الباحث السياسي المقرّب من الحرس الثوري مهدي شكيبائي "كيان الاحتلال الإسرائيلي" بأنه السبب الرئيس للصراع في الشرق الأوسط. وقال إن أصابع الاتهام في العمليات الناجمة عن "التوتر القائم" بين طهران وتل أبيب، توجّه للطرف المقابل. وأوضح أن "الصراع السري بين طهران والعدو الإسرائيلي مستمر ليلا ونهارا وعلى شتى الجبهات"، مضيفا أن ارتفاع وتيرة العمليات أدى إلى خروج بعضها إلى العلن، و"لكن ما خفي منها أعظم وأكبر."

وعزا مهدي شكيبائي سبب الصراع في الشرق الأوسط إلى تضارب إرادتي جبهة المقاومة –وعلى رأسها إيران– من جهة، وما وصفه بـ"الاستكبار العالمي المتمثل في الكيان المحتل بالمنطقة، من جهة أخرى. وأضاف: "لا يوجد طرف سوى محور المقاومة يعمل على إلحاق الضرر بالكيان الإسرائيلي، وهذا ما يؤكد احتمال وقوف إيران وحلفائها وراء الهجمات السيبرانية التي تطال دوائر حكومية إسرائيلية." وأشار إلى أن الهجمات السيبرانية بحاجة إلى طاقات هائلة لا تتوفر سوى لدى عدد قليل من الدول، لا سيما إيران، مؤكدا أن الحرب السرية بينها وبين "الكيان الإسرائيلي" تشمل كذلك الطائرات المسيرة وخلايا التجسس. وبعد يوم واحد فقط من إعلان الأمن الإيراني تفكيك خلية تجسس تعمل لصالح إسرائيل في محافظة أذربيجان الغربية (شمال غربي إيران)،

أعلن الحرس الثوري أنه أحبط "عملية تخريبية معقدة" كانت تستهدف منشأة فوردو النووية قرب مدينة قُم جنوبي العاصمة طهران، مؤكدا اعتقال جميع عناصر "الخلية المتعاونة مع الموساد الإسرائيلي".

ورأى مدير معهد العلاقات الدولية في إيران مجيد زواري في ما وصفه بـ"تراجع القوة الأميركية خلال السنوات الماضية ولا سيما إبان الهجوم الروسي على أوكرانيا" سببا وراء التصعيد الأخير بين إيران وإسرائيل. وأضاف أنه بعد تخلي الولايات المتحدة عن حليفتها أوكرانيا في مواجهة روسيا، وجدت إسرائيل نفسها مضطرة للتصعيد لإثبات تفوقها في الشرق الأوسط حتى من دون الدعم الأميركي. في حين اعتبرت منافستها إيران الفرصة مؤاتية للضغط على إسرائيل، وتبني إستراتيجية الدفاع الهجومي ضدها "لتعرية ضعفها واستنزاف طاقاتها."

واعتبر مدير معهد العلاقات الدولية الفضاء الرقمي والمعلومات الحكومية ساحة جديدة للصراع بين الدول، مبيّنا أنه "خلافا للحروب الكلاسيكية، فإن الأدمغة والنخب هي التي تشكّل جيوش الدول الحديثة للنيل من الأعداء، وهذا ما نشهده جاريا بين إيران وإسرائيل." ووصف زواري ما يجري في الآونة الأخيرة بين إيران وإسرائيل بأنها "حرب عقول لا تقل أهمية وشراسة عن الحروب الكلاسيكية". وبرغم عدم تبني إيران رسميا الهجمات السيبرانية على منشآت ودوائر حكومية إسرائيلية، فإن المتابع للشأن الإيراني يرى جليا اهتمام الإعلام الإيراني في تقاريره بالقدرات الإلكترونية ومجموعات القراصنة (الهاكرز) التي تعلن مسؤوليتها، بين الفينة والأخرى، عن هذه الهجمات.

من ناحية أخرى يقول الباحث في الدراسات الإقليمية د. أمجد جبريل، إن "حرب الظل" بين إسرائيل وإيران في الخليج لا تتوقف وهي حرب خفية، مشيرًا إلى أن هذه الحرب أخذت أشكالًا متعددة. فإيران تريد الضغط على إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن؛ من أجل السرعة بعودة واشنطن إلى الاتفاق النووي في إطار جولات مباحثات فيينا وإلزام إسرائيل بعدم تغيير قواعد الاشتباك الإقليمية. ويعتقد أنه بذلك تستطيع طهران ربما لأول مرة تحجيم أو الحد من حرية حركة الأداة العسكرية الإسرائيلية في إقليم الشرق الأوسط بكامله؛ إذ تريد إيران أن تبقى في صدارة القوى الإقليمية في الشرق الأوسط، ولم تعد في عهد بايدن تخشى التعرض لضربة أميركية. ويشير "جبريل" إلى أن إسرائيل تسعى أن تكون موجودة في أمن الخليج، في مسعى منها لتدويل أمن الخليج، وهو ما ترفضه إيران التي ترى بنفسها بأنها القوة الإقليمية التي تفرض قواعد الأمن فيها. وهو يستبعد أن تأخذ حرب الناقلات مديات أكبر من ذلك؛ فإيران تريد فرض شروط معينة قبل الدخول إلى جولة

مفاوضات فيينا السابعة. وفي رأي الباحث "جبريل" فإن الصراع الإيراني الإسرائيلي في الخليج سيستمر ولن يتوقف لكنه سيبقى ضمن حدود مضبوطة. ويشير إلى أن الصراع بين إيران وإسرائيل يدور على صراع القوة العسكرية في منطقة الشرق الأوسط؛ فإيران تقول إنها القوة الإقليمية في منطقة الخليج وهي لا تقبل لأي طرف أن ينازعها هذه المكانة. وفي المقابل ترفض إسرائيل هذا التصور وترى بنفسها أنها موجودة في المنطقة بدءًا بسوريا ولبنان مرورًا بمنطقة الخليج العربي. ويرى "جبريل" بأن إيران استطاعت توجيه رسائل صارمة للإمارات مفادها بأن إدخال إسرائيل إلى أمن الخليج سواءًا عبر التطبيع أو أدوات استخباراتية أخرى سيرد عليه بكل قوة ودون أي تهاون. وشدد على أن العامل الإسرائيلي في أمن الخليج هو عامل مهم؛ لأنه يريد أن يحرك البعد الدولي وتصوير بأن الصراع ليس مع إيران وإنما هو استهداف للملاحة والتجارة العالمية. يقول ان: "إيران تريد أن تعود أمريكا إلى الالتزام بالاتفاق النووي بسرعة في جولة المحادثات في فيينا، بينما تريد إسرائيل أن تفرض شروطها المتمثلة بضبط سلوك إيران الإقليمي والتحكم في مسألة الصواريخ الباليستية ودعمها للمليشيات والمجموعات المسلحة في الشرق الأوسط." على حد قوله . وبشأن ذلك رأى أن إسرائيل تنظر إلى دعم إيران لقوى المقاومة المسلحة على أنها خطر على أمنها القومي، وبالتالي تعمل على استهداف النفوذ الإيراني في أماكن تواجده. ويعتقد الباحث أن لعبة الضغط المتبادل وتوجيه الرسائل في الخليج سيحقق المنافع؛ فإيران وإسرائيل تضغطان على أمريكا لجرها إلى المساحة التفاوضية التي ترغبان بالوصول إليها. وفي المقابل تريد إيران حلًا تفاوضيًا شاملًا وسريًعا وفي المقابل تسعى إسرائيل لتقييد وضبط السلوك الإيراني في المنطقة. ووفقًا لـ "جبريل" فإن إيران وإسرائيل لا تتورعان عن استخدام أي أداة يمكن أن توصلهما إلى تحقيق أهدافهما، مؤكدًا أن الخاسر الأكبر من هذا الصراع هي الدول الخليجية التي ستتحمل تداعيات استمرار هذا الصراع في ظل عدم وجود استراتيجية عربية مستقلة عن الاستراتيجيات الإقليمية. ويعتقد بأنه من مصلحة العرب تحجيم المشروع الإقليمي الإيراني لكن في الوقت نفسه من الخطأ الانخراط في المشروع الأمريكي الإسرائيلي والذهاب لمسار التطبيع؛ لأنه ضار بالقضية الفلسطينية والأمة العربية والإسلامية. وينصح "جبريل" بالتفكير بالطرق والأدوات التي يمكن أن توصل لنقطة تفاهم ما مع إيران على الأمن الإقليمي باستقلال عن الموقف الأمريكي، مشيرًا إلى أهمية توظيف أدوات القوة والضغط الاقتصادي والدبلوماسية من أجل التوصل لصيغة التفاهم. ويعتقد أن إيران وإسرائيل قادرتان على "إدارة الضرر" الذي يمكن أن ينجم عن "حرب الظل" بينهما؛ لأن هذه

الحرب ليست قائمة على أرضهما وهي في ميدان الخليج. ويشير في هذا الصدد إلى أن مستوى الضغوطات التي تتعرض لها إيران يدفعها إلى تحدي إسرائيل والولايات المتحدة في الخليج، مؤكدًا أنه لا حل إلا بالتفاهم مع إيران لضبط الأمن الإقليمي. وينوه إلى أن العامل الدولي مهم في أمن الخليج؛ فالمصالح الروسية والصينية ليست قليلة خصوصًا بعد توقيع إيران لمعاهدة التفاهم الاستراتيجي مع الصين في أواخر مارس/آذار الماضي، مشددًا على أن هذه المعاهدات جعلت خيارات إيران تتسع في منطقة الخليج. ورأى بأن هناك رغبة لدى بعض الدول العربية في توريط إيران في حرب مع إسرائيل لكنه يعتقد أن إيران وإسرائيل لاعبان إقليميان يتسمان بالرشادة والقدرة على صنع القرار وتوجيه الرسائل بشكل مدروس. وشدد على أنه لا يوجد رغبة لديهما بالدخول في مواجهة مباشرة، حيث تسعى كل منهما إلى توصيل رسائل تفاوضية لتحسين شروطه والضغط على واشنطن لأن تسير في اتجاهه. وتأسيسًا على ما سبق فإن إيران لديها قدرة على المناورة وخلط الأوراق في المنطقة والدخول في مواجهة غير تقليدية مع أي طرف يريد أن يدخل معها في أي مواجهة عسكرية. وفي كل الاحوال فالخاسر الأكبر من المعركة بين إيران وإسرائيل هي دول الخليج التي أصبحت ساحتها ساحة تصفية حسابات بين الدول الكبرى وهي ليس لديها خيارات وليس لديها سيناريوهات بديلة وتعتمد في حماية نفسها على الولايات المتحدة الأمريكية التي لديها حسابات خاصة مختلفة عن حسابات دول الخليج. والمثال على ذلك انه عندما ضربت منشآت أرامكو كانت السعودية تتوقع من الرئيس الأمريكي ترامب ان يغضب لها لكنه قال للسعوديين قوموا بتأمين أنفسكم".

وزير الأمن الإسرائيلى بينى غانتس أعلن من جهته من باب العنجهية العسكرية المعهودة عن استعداد إسرائيل لشن هجوم عسكرى على إيران، واصفًا إياها بأنها «مشكلة عالمية»، فيما ينذر بخروج المواجهة بين إسرائيل وإيران من منطقة الظل إلى العلن، على خلفية عمليتين: واحدة استهدفت سفينة فى خليج عمان، والأخرى ناقلة نفط فى بحر العرب نتج عنها مقتل اثنين من طاقمها، وتم توجيه الاتهامات فيهما إلى إيران.

وفى مقابلة مع صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، رد غانتس بـ«نعم» على سؤال عما إذا كانت إسرائيل مستعدة لمهاجمة إيران، وذلك بعد ساعات من تصريحه خلال موجز صحفى بأن طهران الآن على بعد 10 أسابيع فقط من الحصول على مواد انشطارية سوف تمكنها من تصنيع قنبلة نووية. وقال الوزير الإسرائيلى إن «إيران من دون أدنى شك تحاول تحدي إسرائيل على عدة أصعدة، ولذلك تعزز نفوذها فى لبنان وغزة وتنشر

قوات تابعة لها فى سوريا والعراق، بالإضافة إلى دعم جماعة الحوثيين فى اليمن " وشدد غانتس على أن "إسرائيل بدورها مستعدة لمواجهة إيران على أصعدة مختلفة"، مشيرا فى الوقت نفسه إلى ضرورة أن تعزز قدراتها فى هذا المجال " لأن هذا الأمر يؤثر بشكل مباشر على مستقبلها». وقال: «نتصرف بطرق مختلفة وبكثافة مختلفة، وسنستمر فى فعل ذلك".

ودعا الوزير الإسرائيلي المجتمع الدولى إلى إدراك أن إيران «ليست مشكلة خاصة بإسرائيل بل مشكلة عالمية»، كما ألقى باللوم مجددًا على طهران فى الهجوم الذى استهدف ناقلة النفط «ميرسر ستريت» قبالة سواحل سلطنة عُمان. وقال: «يجب إيجاد توازن سياسى استراتيجى بين إسرائيل والمجتمع الدولى تجاه إيران. ويتعين على العالم والمنطقة التعامل مع طهران أيضا من الناحية العسكرية" . كما ندد رئيس الوزراء الإسرائيلى نفتالى بينيت بالهجوم على الناقلة. وتحدث عن عمل عدوانى من جانب طهران، باعتباره عملًا لا يهدد إسرائيل فقط، بل المصالح العالمية وحرية الملاحة والتجارة الدولية. ومن خلال عمليات تخريب وضربات صاروخية واغتيالات متعمدة منذ أشهر، تقف إسرائيل وإيران على خط المواجهة بطرق مختلفة. وبالفعل، فإن اختطاف السفن يتناسب مع تبادل الضربات بين إسرائيل وإيران– حسبما يقول جونتر ماير، رئيس مركز دراسات العالم العربى فى جامعة ماينتس الألمانية، للإذاعة الألمانية «دويتشه فيلله»: «الطرفان يخوضان حربا غير معلنة منذ بداية عام 2019، وصارت أكثر وضوحا فى شهر مارس/آذر الماضى. خلالها حدث الكثير من المواجهات بين الطرفين.

حتى الآن اقتصر الصراع على وسائل عسكرية ضمن قواعد لعبة معينة. وليس سرا أنه ما يمكن أن يطلق عليه «حربا خفية فى الظل» تدور بين إسرائيل وإيران– حسبما تنقل وكالة الأنباء الألمانية عن رئيس المخابرات الإسرائيلية السابق عاموس جادين، فى إشارة منه إلى التهديد الذى تواجهه إسرائيل من تواجد وقى ماقومة تابعة لإيران فى اليمن والعراق ولبنان. ويوضح «جادين» منطق الصراع المحتدم بين إسرائيل وإيران، قائلا إن «حرب الظل» هى حرب تظهر على كل الجبهات: فى البحر، فى الجو، وحتى على الإنترنت وفى بعض الأحيان على الأرض. ويرى جايدن أن مثل هذه الحرب تبقى محدودة ضمن نطاق معين. فرغم أن كلا الطرفين يوجهان الضربات إلى بعضهما، لكنهما لا يعلنان المسؤولية.. هذا جزء من اللعبة: «من لا يتحمل المسؤولية لا يجبر الآخر على الرد.« والى جانب صراعات إقليمية محدودة، تدور حرب الظل هذه فى المقام

الأول حول البرنامج النووى الإيرانى، كما يقول الباحث فى شؤون الشرق الأوسط «ماير»: «إيران تدفع ببرنامجها، وإسرائيل عازمة على إيقافه.« وقد ظهر هذا بشكل أوضح منذ إجراء محادثات لاستئناف العمل بالاتفاق النووى فى فيينا. «إسرائيل مقتنعة بأن إيران تعمل أيضا على صيغة عسكرية لهذا البرنامج، تُمكن إيران فى النهاية من صنع قنبلة نووية. وترى إسرائيل أن هذا يشكل تهديدا وجوديا لها». وبحسب ماير، فإن «إسرائيل تريد منع ذلك بأى طريقة.« ومع حادث الهجوم على الناقلة «إم تى ميرسر ستريت»، الذى تُوجه فيه أصابع الاتهام إلى إيران، تكون إسرائيل قد اقتربت من هدفها خطوة.. فاستهداف هذه الناقلة بالذات لم يكن أبدا محل صدفة. فالناقلة تحمل علم ليبيريا، وتملكها شركة يابانية، لكن تديرها شركة زودياك ماريتيم المملوكة لرجل الأعمال الإسرائيلى إيال عوفير.. وبحسب مصادر أمريكية فإن الطائرات المُسيّرة التى استهدفت الناقلة إيرانية الصنع.

يقول ماير: «بموت اثنين من طاقم الناقلة، يمكن لإسرائيل تبرير عمل عسكرى أكثر عدوانية ضد إيران». وإذا ما فعلت ذلك فإنها ستتسبب برد فعل إيرانى عنيف أيضا. ووفقا للحسابات فى إسرائيل: سينحاز الرأى العام الغربى إلى جانب إسرائيل. «بهذا ستقوى شوكة إسرائيل سياسيا ودبلوماسيا، وعلى هذا الأساس يمكنها إحباط البرنامج النووى الإيرانى بطريقة أكثر فاعلية.« وفى طهران، فهم البعض خطورة استهداف ناقلة نفط ما نتج عنه وفاة عاملين يحملان جنسيتى طرفين آخرين.. فبعد إعلان قناة «العالم» الإيرانية أن الهجوم جاء ردا على هجمات إسرائيلية على مواقع عسكرية إيرانية فى سوريا، جاء النفي على لسان المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زاده بالقول إن إيران لا علاقة لها بالهجوم، وإنه يجب على أي شخص تقديم أي أدلة تشير إلى ضلوع إيران في هذه الهجمات، ثم ألقى باللوم على دولة أخرى تتسبب في «انعدام الأمن والإرهاب والعنف»– ويعني بها: إسرائيل.

تأتي هذه التفاعلات لتزيد تكهنات الكثيرين بقرب وقوع عمل عسكرى إسرائيلي مدعوم من قوى عالمية وأطراف إقليمية، لكن البعض يستبعد ذلك معتمدا على أن إسرائيل تدرك جيدا أنها إذا كانت تعاني مشقة كبيرة على الصعيدين العسكري والاقتصادي عند مواجهة أي ذراع لإيران فى المنطقة، سواء كانت المواجهة مع حزب الله اللبناني أو حركة حماس الفلسطينية.. فكيف سيكون الوضع بالنسبة لإسرائيل إذا فتحت مواجهة مباشرة مع الحاضنة الأم إيران؟!. وينشغل العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، والمتمثل في مراكز الدراسات والأبحاث، بتحديد

المخاطر والتحديات التي تواجه الدولة الكيان في المديين القصير والمتوسط مع وضع تصورات استراتيجية ممتدة للمدى الطويل ايضاً، ولعل مركزي هرتسليا والأمن القومي INSS منوطين بهذه المهمة من بين مراكز بحوث ودراسات أخرى موجودة وفعالة، وتعتبر المدخل غير الرسمي لصنع السياسات، حيث يعمل في هذه المراكز أفضل العقول السياسية والإستراتيجية. وفي السياق قدم معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، تقريره السنوي الاخير لهذا العام إلى رئيس الدولة يتسحاق هرتسوغ، بحسب النشر في الموقع العبري "حدشوت 13". ويشتمل التقرير على تقييمات عن الأخطار الأمنية والاستراتيجية المحدقة بـ "دولة اسرائيل". وتصدرت إيران تلك المخاطر إذ جاء في التقرير أن هناك حاجة ملحة لوقف السباق النووي الإيراني ووصفه على أنه التهديد الأخطر على أمن اسرائيل واستقرارها. كما اشتمل التقرير على تحذيرات ساقها الجانب الاسرائيلي بخصوص لبنان على خلفية خشية اسرائيل من أن يقود انهيار لبنان، جراء الأزمة السياسية والاقتصادية، الى التصعيد مع حزب الله. ويشير التقرير إلى أن إيران تكتسب شيئاً فشيئاً المعرفة والخبرة اللازمتين للأسلحة النووية وتتقدم في مسارها باتجاه تخصيب اليورانيوم، إضافة إلى "قدراتها التكنولوجية النووية في تشغيل أجهزة الطرد المركزي المتقدمة." ويرى الخبراء الإسرائيليون أن ايران تجاوزت خطوطًا حمراً بشكل غير مسبوق، كتخصيب اليورانيوم بنسبة 60 في المائة، على سبيل المثال. وبحسب التقديرات فإن ايران موجودة اليوم 'على عتبة إكتمال مشروعها النووي' وتتحلى بقدرات تقربها من امكانية "صناعة قنبلة نووية" في غضون بضعة أشهر."وتطرق معدو التقرير كذلك الى ضرورة الاستعداد الى ما وصف بـ "خيار عسكري إسرائيلي في مواجهة التهديد الإيراني."وفيما يخص الجبهة الشمالية، حذر التقرير من التغلغل الإيراني حيال تقهقر النظام في لبنان لا سيما خطر زيادة دقة الهجومات التي يمكن أن تنفذها إيران في العمق الإسرائيلي. ولم يغفل التقرير دور حزب الله في المنطقة فهو من موقعه يواصل "فرض قبضته على النظام اللبناني بشكل يضعه كتهديد حقيقي وخطير لإسرائيل. ودعا معدو التقرير إلى "الدفع باتجاه العمل على جبهة دولية وإقليمية للحيلولة دون سقوط لبنان في هاوية سيناريوهات محتملة كالفوضى أو الحرب الأهلية، أو سيطرة حزب الله على مقاليد الحكم في لبنان".

هذه مقدمة مهمة لما هو آت، وتتعلق بقراءة هذه المراكز لمستجدات المشهد السياسي والاستراتيجي المتجدد تجاه إيران، ومساحات الاتفاق والاختلاف مع الإدارة الأميركية بخصوص التعامل مع إيران بعد تعثر مسارات التفاوض النووي إثر تركيز الجانب الإيراني على ضرورة شطب الحرس الثوري من قائمة الإرهاب، وهو ما

ترفضه الولايات المتحدة، وتحول الأمر إلى تجاذب أميركي داخلي عبر عنه بوضوح بعض نواب الكونجرس مؤخرا من رفض تقديم مزيد من التنازلات للمفاوض الإيراني، مع التحذير من تداعيات أي موقف أميركي بشأن رفع العقوبات، وتأثير ذلك على سوق النفط في ظل ضغوط روسية وإيرانية للتوصل لاتفاق نهائي. وتعكف خلاصات التقييمات المقدمة من خبراء بارزين في المشهد الاستراتيجي الإسرائيلي بالتأكيد على أن التسليم بالاتفاق وتوقيع الإدارة الأميركية سيتطلب مراجعة الموقف الإسرائيلي ومتطلبات الأمن القومي في هذا الإطار، حيث كشفت اللجنة الأميركية الإسرائيلية التي عقدت مؤخرا بين الجانبين عن استمرار الفجوات في متطلبات كل طرف، إذ تخشي الإدارة الأميركية من إقدام الحكومة الإسرائيلية على اتخاذ إجراءات انفرادية في مسار عرقلة الاتفاق خاصة أن المستوي الاستراتيجي الإسرائيلي يحذر من رسائل التطمينات التي تعمل عليها إدارة بايدن، ومحاولة التأكيد على عدم وجود مخاطر حقيقية على أمن إسرائيل جراء توقيع اتفاق مع إيران في ظل ما هو معلن من خطوات تحفظ عليها الجانب الإسرائيلي مرارا، وحذر من تداعياتها وخلاصتها أن إيران باتت على مقربة من العتبة النووية، وهو ما قد ينذر بخطر داهم على أمن الإقليم بأكمله . ويحذر المستوى الإستراتيجي في تل أبيب من ناحية أخرى من الاعتماد على الموقف الأميركي، أو القبول بالوضع المستجد مع إيران كأمر واقع، وهو ما قد يتطلب بالفعل مزيداً من الإجراءات لتأمين إسرائيل بأكملها، والحفاظ على وجودها في مواجهة إيران مع عدم الركون للتنسيق الجاري مع واشنطن عبر اللجنة المشتركة، أو خارجها أو الاعتماد على وعود الإدارة الأميركية، ولهذا يؤكد المستوى الاستراتيجي الصهيوني أن إسرائيل قادرة على ردع إيران حتى لو تطلب الأمر الدخول في مواجهة بصورة منفردة . وتدرك الإدارة الأميركية أن إسكات صوت الازعاج الاسرائيلي تجاه توقيع أي اتفاق لن يكفيه إبرام صفقات سلاح، أو تمويل نظام القبة الحديدية، أو زيادة مخصصات تطوير منظومة صاروخ حيتس، وإنما التجاوب مع المتطلبات الشاملة لإسرائيل، بما يؤمنها من خطر أي مواجهات مقبلة محتملة مع طهران. وتركز النصائح الموجهة من الاستراتيجيين الإسرائيليين للحكومة الاسرائيلية على ضرورة فصل الاستراتيجي عن السياسي، والتركيز على الأولويات الأمنية المطروحة للدولة، وعدم الاعتماد على الدعم في إطار تبادل المعلومات ولكنه غير ملزم لإسرائيل في الدفاع عن أمنها أي كان شكل الاتفاق الموقع بين واشنطن وطهران، وسواء تم في الوقت الراهن، أو تم تأجيله لما بعد إجراء انتخابات التجديد النصفي، ولهذا لم يكن غريبا تذكير الحكومة الإسرائيلية بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق

بيغين قد ضرب المفاعل النووي العراقي بقرار انفرادي، وليس بالتنسيق مع الولايات المتحدة وأن إسرائيل مطالبة بالدفاع عن أمنها من دون استئذان من أحد، ويضغط المستوى الاستراتيجي الاسرائيلي على وضع خطوط حمر جديدة لا يجب تجاوزها من قبل واشنطن لتأمين متطلبات اسرائيل الأمنية والإستراتيجية بصورة كاملة، الأمر الذي يشير إلى أن الكيان، وفي كل الأحوال، عليه الدفاع عن وجوده في مواجهة إيران.

3 – حرب الناقلات:

لقد دارت حتى الآن، بين طهران وتل أبيب، حرب في الخفاء هي حرب ناقلات، لكن النار التي تشتعل في ناقلات النفط الاسرائيلية أو التي ترفع أعلام دول أخرى وتمتلكها شركات اسرئيلية تشير إلى أن إيران من طرفها أيضا لم تكن لتمرر استهداف مفاعل (نطنز) بسلام من دون رد , ولن تمرر اغتيال العالم النووي الايراني الشهيد (فخري زادة) وعلماء شهداء آخرين ايضا بسلام. وتعرف إيران أن إسرائيل تدير عمليات لها داخل ايران لكنها على درجة عالية من الدقة والسرية، قد يكشف أمرها بعد تنفيذ مهامها السرية والتي بمجملها ترصد ضرب أهداف من شأنها أن تعيق وصول ايران للسلاح النووي المزعوم . والمستوى الاستراتيجي في المؤسستين الأمنية والعسكرية الاسرائيلية يجري الآن دراسة مهمة لكيفية رد اسرائيل على استهداف إيران بطائرة مسيرة ناقلة النفط (ميرسر ستريت) وفي هذا الإطار دعت إسرائيل إلى تحرك دولي ضد إيران ويأتي هذا التحرك بتوجيهات من وزير الخارجية الاسرائيلي (يائير لابيد) الذي قال "أنه أعطى التعلميات للبعثات الدبلوماسية في واشنطن ولندن والأمم المتحدة لتعمل مع محاوريها الحكوميين والوفود ذات الصلة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك" في محاولة اسرائيلية لتكبير المشكلة وتحشيد دولي لمواجهة إيران دبلوماسيا وأمنيا وعسكريا واعتبار المشكلة مع إيران ليست مشكلة اسرائيلية حصرية بل كمصدر لعدم الاستقرار وإلحاق الأذى بالجميع. لكن العالم لن ينجر لسفالة إسرائيل وكذبها ولن يواجه إيران عسكريا في الوقت الذي تحاول أطراف دولية بالاشتراك مع إدارة بايدن لحل الأزمة بالاتفاق من جديد مع مراقبة دولية فاعلة للمفاعلات النووية الايرانية لكون العالم يعرف أن المشكلة الإيرانية لا حلول عسكرية لها كما ترغب إسرائيل وحلها الوحيد بالاتفاق من جديد.

لقد دعت إسرائيل إلى تحرك دولي ضد إيران بعد هجوم أسفر عن قتلى في بحر العرب قبالة سلطنة عمان واستهدف ناقلة نفط يشغلها ملياردير إسرائيلي، متهمة طهران بتصدير الإرهاب."وأعلنت شركة زودياك ماريتايم المشغلة للسفينة ويملكها الاسرائيلي إيال عوفر ومقرها لندن عن مقتل اثنين من أفراد طاقم السفينة أحدهما روماني والثاني بريطاني خلال حادث على متن ام/تي ميرسر ستريت. وقال الجيش الأميركي إنه استجاب لنداء استغاثة وتوجهت قواته البحرية إلى الموقع وشاهدت أدلة على وقوع هجوم. وقال إن النتائج الأولية تشير بوضوح إلى هجوم نفذته طائرة بدون طيار. ولم تتبنّ أي جهة الهجوم، لكن شركة "درياد غلوبال" المتخصصة في الأمن البحري ومقرها لندن تحدثت عن "أعمال انتقامية جديدة في الحرب التي تجري في الخفاء بين القوتين" المتعاديتين في إشارة إلى إيران وإسرائيل. وكتب وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لبيد في تغريدة على تويتر "أعطيت تعليمات للبعثات الدبلوماسية في واشنطن ولندن والأمم المتحدة لتعمل مع محاوريها الحكوميين والوفود ذات الصلة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك. ويجب ألا نظل صامتين أبدًا في مواجهة الإرهاب الإيراني الذي يقوض أيضًا حرية الملاحة.

وقال لبيد إنه تحدث إلى نظيره البريطاني دومينيك راب، مؤكدا ضرورة الرد بشدة على الهجوم على السفينة التي قتل فيها مواطن بريطاني."وقالت شركة زودياك ماريتايم التي تشغل السفينة اليابانية التي ترفع علم ليبيريا إن ميرسر ستريت كانت عندما تعرضت للهجوم في شمال المحيط الهندي متوجهة من دار السلام في تنزانيا إلى الفجيرة في الإمارات العربية المتحدة من دون أي شحنة على متنها.

في إيران، نقلت القناة التلفزيونية الحكومية الناطقة بالعربية عن "مصادر مطلعة في المنطقة" أن الهجوم جاء ردا على "هجوم إسرائيلي نفذ مؤخرًا" في سوريا، من دون إعطاء مزيد من التفاصيل.

وذكرت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية نقلاً عن مصادر إسرائيلية لم تعرِّف عنها أن الهجوم نفذته على ما يبدو عدة طائرات بدون طيار إيرانية تحطمت في غرفة المعيشة أسفل مركز قيادة السفينة.

من جهته قال الجنرال المتقاعد شلومو بروم والباحث في معهد دراسات الأمن القومي في إسرائيل لوكالة فرانس برس "كنا أول من طور طائرات مسيرة ومن بين أول من طوروا مفهوم المسيرات الانتحارية والإيرانيون يقلدوننا ويتبنون الأساليب نفسها".

شركة زودياك ماريتايم قالت إن الناقلة كانت تبحر "تحت سيطرة طاقمها إلى مكان آمن بمواكبة بحرية أميركية." وربط محللون بين هذا الهجوم وحوادث سابقة مثل الهجومين اللذين تعرضت لهما سفينتان تديرهما شركة راي شيبنغ الإسرائيلية في وقت سابق . وقال مئير جافيدانفار الخبير الأمني في مركز جامعة هرتسليا متعدد التخصصات في إسرائيل إن الإيرانيين "يشعرون بأنهم في وضع غير مؤات عندما يتعلق الأمر بالرد على هجمات نُفذت في إيران ولإسرائيل صلة بها."واتهمت الجمهورية الإسلامية إسرائيل بالوقوف وراء انفجار 11 نيسان/أبريل في موقع نطنز. وقال محللون لدى مجموعة "درياد غلوبال" المتخصصة في الأمن البحري ومقرها لندن، إن الهجوم على إم/تي ميرسر ستريت "يُعد الآن بمثابة الهجوم الخامس على سفينة ذات صلة بإسرائيل".

في الولايات المتحدة، لزمت إدارة جو بايدن الحذر. وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية جالينا بورتر "تراقب الوضع من كثب ... نحن ننسق مع شركائنا الخارجيين من أجل الوقوف على الوقائع".

من ناحية أخرى قالت "قناة العالم" الإيرانية نقلا عن مصادر مطلعة إن الهجوم على السفينة الإسرائيلية شمال بحر عمان، جاء ردا على هجوم إسرائيلي على مطار الضبعة في منطقة القصير بسوريا. وكان الهجوم الإسرائيلي على مطار الضبعة في منطقة القصير بسوريا قد أدى إلى استشهاد رجلين من رجال المقاومة. وأفادت وسائل إعلام إسرائيلية في وقت سابق بمقتل اثنين من طاقم السفينة الإسرائيلية التي استهدفت قبالة عمان.

4 – أساليب التصدي الاسرائيلي:

لا تؤمن إسرائيل بالتأكيدات الإيرانية المتكررة على لسان مرجعيتها العليا بأن برنامجها النووي هو برنامج سلمي خالص، وهي مقتنعة بأن إيران تعمل سرا على تطوير رؤوس نووية بهدف استخدامها عبر صواريخها الباليستية. وفي السياق قال رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو، متحدثا خلال زيارة وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن: "في الشرق الأوسط، ليس ثمة تهديد أكثر جدية وأكثر خطرا وأكثر إلحاحا من ذلك الذي يشكله النظام المتعصب في إيران." وقالت السفيرة الإسرائيلية في لندن، تسيبي حوتوفلي أيضا إن "إيران لم تتوقف قط عن العمل على تطوير أسلحة نووية وصواريخ قادرة على حملها. فسعي إيران للأسلحة النووية

... يشكل خطرا على عموم العالم." وظلت إسرائيل، منطلقة من هذا الاعتقاد، تقوم بسلسلة أفعال أحادية سرية وغير معلنة في محاولة لإبطاء وتيرة البرنامج النووي الإيراني أو شله. وشملت تلك الأفعال إدخال فيروس إلى أجهزة الكومبيوتر العاملة في البرنامج الإيراني يسمى "ستوكسنت"، والذي اكتشف لأول مرة في عام 2010 ، بعد أن عطّل أجهزة الطرد المركزي الإيرانية. وفي أوقات سابقة من هذا القرن، توفي عدد من العلماء الذريين الإيرانيين في ظروف غامضة. وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2020 اغتيل شخص بارز في البرنامج النووي الإيراني، هو الشهيد محسن فخري زادة. ولم يكن فخري زادة مجرد خبير تقني نووي رئيسي، بل كان يحتل رتبة عالية في صفوف الحرس الثوري الإيراني، وتعتقد إسرائيل أنه الشخص الذي يدير الجانب "العسكري" السري في البرنامج النووي الإيراني الذي يعتقد الاسرائيليون بانه وصل الآن إلى مرحلة خطيرة.

في عام 2015 وقعت إيران اتفاقا نوويا مع عدد من الدول الغربية سُميَّ "خطة العمل الشاملة المشتركة"، وقد رُفعت بموجبه العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها مقابل الموافقة على برنامج تفتيش صارم على منشآتها. بيد أنه في عام 2018، سحب الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بلاده من الاتفاق فارضا عقوبات اقتصادية بالغة الشدة على إيران، التي ردت بخرق تدريجي لشروط الاتفاق، خاصة في مجال تخصيب اليورانيوم على وجه ملحوظ، وهو العنصر الكيميائي الذي يمكن استخدامه لإنتاج الطاقة النووية، أو من المحتمل في إنتاج أسلحة نووية، إذا زادت عملية التخصيب أكثر من الحدود المسموح بها ضمن الاتفاق. ويريد الرئيس الأمريكي الحالي، جو بايدن، أن يعيد الولايات المتحدة إلى الاتفاق، ولكن شريطة عودة إيران إلى الالتزام الكامل بشروطه، بيد أن إيران تقول بشكل أولي : "لا، نحن لا نثق بك، ابداً أنت أولا ونحن سنلتزم كلياً، حالما ترفع العقوبات." ولكسر هذا الجمود جرت مفاوضات بمشاركة عدد من الدول في فيينا، بيد أن إسرائيل لا تعتقد أن الاتفاق النووي في شكله الحالي يستحق الإحياء. ويقول مايكل ستيفنز، المحلل في شؤون الشرق الأوسط بمعهد الخدمات الملكية المتحدة في لندن: إن الأفعال الإسرائيلية الأخيرة هي محاولة لتخريب المفاوضات النووية. ويضيف: "يحاول الإسرائيليون من جانب واحد حرف البرنامج النووي الإيراني عن مساره بطريقة تُشكل لعبة خطرة، على الرغم من أنها مثيرة للإعجاب من الناحية التقنية. (وأسباب ذلك) اولا: إن هذه الجهود الإسرائيلية يُمكن أن تقوض الموقف التفاوضي الأمريكي في وقت تحاول الولايات المتحدة العودة إلى الاتفاق النووي مع إيران." ويكمل :"ولكن، ثانيا، إن الإيرانيين قد يسعون إلى رد مضاد، عبر هجمات منظمة ضد

المصالح الإسرائيلية في عموم العالم. لقد أثبتت إسرائيل أنها قادرة على إرباك البرنامج الإيراني ولكن ما هي كلفة ذلك؟."

لقد حدثت أشياء غريبة في البحر. ففي وقت سابق من هذا العام، تضررت سفينة الشحن، أم أج هليوس، المملوكة لإسرائيلي، بشكل كبير أثناء مرورها في خليج عُمان. ونجم عن الحادث وقوع ثقبين كبيرين في هيكل السفينة. وقد ألقت إسرائيل باللائمة فيه بسرعة على الحرس الثوري الإيراني، الذي نفى ضلوعه فيه. وفي أبريل/نيسان تعرضت السفينة الإيرانية، سافيز، التي كانت راسية في البحر الأحمر إلى أضرار في هيكلها، يعتقد أنها نجمت عن ألغام بحرية. وتعتقد إسرائيل والتحالف الذي تقوده السعودية في اليمن المجاورة بأن السفينة سافيز كانت تُقدم خدمات لوجستية بوصفها "سفينة رئيسية" تقدم منها إيران هذه الخدمات لحلفائها الحوثيين في اليمن. وقد شُخص وجود قوارب سريعة ومدافع رشاشة وهوائيات اتصالات معقدة على متن السفينة، التي تقول إيران إنها هناك لأغراض سلمية ومشروعة واتهمت إسرائيل بالمسؤولية عن الهجوم. وأفادت تقارير في وسائل إعلام أمريكية أن القوات الإسرائيلية قد استهدفت خلال الـ 18 شهرا الماضية ما لا يقل عن 12 سفينة كانت متجهة إلى سوريا حاملة النفط الإيراني وإمدادات عسكرية. كذلك فإن حقيقة أن سوريا تعيش حربا داخل حدودها خلال الأعوام العشرة الماضية قد حولت الانتباه بعيدا عن الأفعال العسكرية الإسرائيلية هناك. فالحرب الأهلية هناك فتحت الأبواب لتدفق هائل "للمستشارين" العسكريين الإيرانيين من الحرس الثوري الذين يعملون بشكل وثيق مع حزب الله اللبناني، لدعم حكومة الرئيس السوري بشار الأسد. وفي السياق تقع مرتفعات الجولان التي تحتلها إسرائيل في مرمى أسلحة حلفاء الحرس الثوري الإيراني في سوريا. وفي بعض الحالات، تنتشر قوات الحرس الثوري على مسافة قريبة من الحدود مع مرتفعات الجولان التي تحتلها إسرائيل. وتحذر إسرائيل، من ناحيتها، من قيام إيران بتجهيز قذائف وصواريخ دقيقة التوجيه لحلفائها الموجودين في مناطق تجعل المدن الإسرائيلية ضمن مدى أسلحتهم تلك. وقد شنت تل ابيب عددا كبيرا من الضربات الجوية على قواعد هذه الصواريخ وعلى خطوط إمداداتها اللوجستية في سوريا. والسمة الأساسية التي تميز هذه الحرب الخفية، هي ما يمكن أن نسميه سياسة حافة الهاوية. إذ لا يتحمل أي جانب (في هذا الصراع) أن يبدو ضعيفا. ولكن كلاً من إيران واسرائيل تعرفان أن عليهما معايرة أفعالهما بدقة وعناية كبيرة، كي لا تتسبب في اندلاع حرب شاملة. أما ما يتعلق بالجانب النووي، فإن الاستخبارات الإسرائيلية اخترقت الأمن الإيراني

بشكل خطير بالاعتماد على كل من العملاء من البشر على الأرض، أو الأسلحة الإلكترونية السيبرانية للتغلب على الإجراءات الإيرانية المضادة.

في جانب الملاحة البحرية، ترك الموقع الجغرافي لإسرائيل أثرا سلبيا على قدراتها في هذا الصدد، فهي تمتلك مدخلا جيدا إلى البحر الأحمر عبر مينائها البحري في إيلات، ولكن في مناطق أبعد من ذلك تصبح لإيران اليد العليا بفعل سواحلها الواسعة على امتداد الخليج وانصارها الحوثيين في اليمن. وفي سوريا ولبنان امتلكت إيران دائما خيار نشر حلفائها للقيام بضربات صاروخية ضد إسرائيل، بيد أنه خيار ينطوي على مخاطرة.

يقول جون رين، الخبير في شؤون الإرهاب العابر للحدود في المعهد الدولي الدراسات الاستراتيجية إن القدرات الاستخبارية الإسرائيلية المتفوقة تعني أن على إيران أن تكتفي بردود فعل "عنيفة" عبر حلفائها . ويضيف: "والأمر المحبط بالنسبة لإيران، هو أن أفضل شريك لها في ضرب إسرائيل هو حزب الله، بيد أن تدخله سيكون خطوة تصعيدية قد تورط حزب الله في حرب تريد إيران تجنبها." وعادة ما يمتلك الإيرانيون بعض الميزات الخاصة التي تصب في مصلحتهم، ولكنها حُيدّت في صراعهم مع إسرائيل، فالإسرائيليون يتحلون بسرعة التحرك وقدرة الوصول إلى أبعد عمق؛ وعندما يقررون أن يضربوا بشدة، كما يفعلون في سوريا، فسيضربون بقوة.

لقد خرجت الحرب الجارية بين إسرائيل وإيران عبر الشرق الأوسط من الظل وظهرت إلى العلن منذ فترة طويلة. ولكن الآن، على خلفية العديد من الهجمات الإسرائيلية المشتبه بها داخل إيران نفسها، يهدد الصراع المميت بالتصعيد – ربما خارج المنطقة. فقبل اسابيع اقتحمت عدة طائرات بدون طيار من طراز «كوادكوبتر» منشأة إيرانية للبحوث النووية والطائرات دون طيار في منشأة بارشين، ما أسفر عن استشهاد مهندس. كما قتل اثنان يمتطيان دراجتين ناريتين عقيداً عسكرياً إيرانياً في قلب طهران.

في فبراير (شباط) الماضي، أصابت عدة طائرات مسيّرة قاعدة إيرانية للطائرات بدون طيار في غرب البلاد في كرمانشاه. وبرغم عدم تحمل المسؤولية رسمياً، فإن التلميحات المختلفة غير الدقيقة للمسؤولين الإسرائيليين وتقارير وسائل الإعلام الإسرائيلية لم تترك مجالاً للشك في مصدر هذه الهجمات.

هذا كله جزء مما وصفته الحكومة الإسرائيلية (برئاسة نفتالي بنيت)، بعد أقل من عام بقليل على تسلمها السلطة، بـ«مبدأ الأخطبوط»، وهو توسع جديد وخطير لحملتها ضد القدرات العسكرية والنووية لإيران.

إذا كانت إسرائيل قد ضربت إيران داخل إيران في السنوات الماضية، فقد تم ذلك سراً – عادة من خلال جواسيس وهجمات إلكترونية – واستهدفت دائماً العلماء والمنشآت النووية الإيرانية. على مدار ما يقرب من عقد من الزمن أيضاً، لم تُخفف إسرائيل حملتها من الضربات الجوية، في المقام الأول داخل سوريا، ضد قوى المقاومة المتحالفة مع إيران وشحنات الأسلحة. لكن الآن، يصف المسؤولون الإسرائيليون صراحة «استراتيجية دفاعية جديدة»، كما أطلق عليها أحدهم، تستهدف «رأس الأخطبوط» في إيران، وليس فقط «مخالبه» عبر المنطقة في أماكن مثل سوريا ولبنان وغزة والعراق.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي (المستقيل) بنيت، في هذا الصدد: "على مدى سنوات عديدة، نفّذ النظام الإيراني الإرهاب ضد إسرائيل والمنطقة عبر وكلاء، لكن لسبب ما، تمتع رأس الأخطبوط – إيران نفسها – بالحصانة»... انتهى عصر حصانة النظام الإيراني".

مما لا شك فيه، أن بنيت أثار لأول مرة هذه الصورة للأخطبوط الإيراني منذ سنوات عدة، مطالباً بسياسة أكثر عدوانية. وقال: «الإيرانيون لديهم معادلتهم العسكرية لفترة طويلة»، حيث ساعدت طهران في إنشاء مجموعة كاملة من الميليشيات والجماعات الإرهابية المتحالفة حول إسرائيل مزودة بترسانات صاروخية وصواريخ ضخمة، مثل «حزب الله» في لبنان، و«حماس» و«الجهاد الإسلامي» في قطاع غزة، والحوثيين في اليمن، أو وكلاء شيعة مختلفين في سوريا والعراق". ووفقاً لمسؤولي الدفاع الإسرائيليين، هناك أيضاً خطر متزايد من الطائرات بدون طيار الإيرانية التي يمكن أن تخترق الشبكة المعقدة للدفاعات الجوية الإسرائيلية. وأضاف بنيت: " نحتاج إلى قلب الطاولات عليها، وتجفيف رأس الأخطبوط". ومن أجل القيام بذلك، يذهب التفكير الصهيوني إلى أنه يجب أن تتدهور القدرات الإيرانية. ومن هنا جاءت الهجمات الأخيرة على قواعد الطائرات من دون طيار الإيرانية واغتيال العقيد الشهيد حسن صياد خدائي، قائد فيلق «الحرس الثوري» الإسلامي. وقال بنيت : "إذا اعتقد الإيرانيون أنهم يستطيعون جلب الإرهاب إلى أعتابنا ولن نأتي برد على عتبة بيوتهم، فهم مخطئون». وقال وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لابيد، إن «الأمور لن تسير على هذا النحو. لن يُسمح لهم بنشر الإرهاب على حدودنا أو داخل إسرائيل، ويظلون محصنين في إيران، بينما نواصل التنافس معهم في ساحات ثانوية مثل سوريا أو لبنان. وهكذا ألقى مسؤولون إيرانيون باللوم على إسرائيل في استشهاد خدائي في طهران وتعهدوا بالرد. وقال قائد «الحرس الثوري» الإيراني، اللواء حسين سلامي: «إن شاء الله سننتقم من

الأعداء . وفي خطوة غير عادية للغاية، ورد أن السلطات الإسرائيلية اتصلت بـ100 مواطن اسرائيلي يُعتقد أنهم كانوا أهدافاً إيرانية محددة، وطلبت منهم العودة إلى البلاد. ونشرت وسيلة إعلامية ايرانية أسماء خمسة ضباط سابقين في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (ومديرين تنفيذيين حاليين في مجال التكنولوجيا) يُزعم أنهم مدرجون في قائمة استهداف طهران. ومجلس الأمن القومي الاسرائيلي قال في تحذيره: «هناك قلق متزايد في المؤسسة الأمنية بشأن المساعي الإيرانية لمهاجمة أهداف إسرائيلية حول العالم».

على مدى العقود الثلاثة الماضية، ينسب إلى إيران – و«حزب الله» على وجه الخصوص – ضرب أهداف إسرائيلية ويهودية في أميركا اللاتينية وأوروبا الشرقية وآسيا، بما في ذلك هجومان مدمران بشاحنتين مفخختين في بونيس آيرس في التسعينيات، أصابا السفارة الإسرائيلية ومركزاً ثقافياً يهودياً، وهجوم آخر ضد المصطافين الإسرائيليين في بلغاريا في عام 2012، وهجوم في العام نفسه في نيودلهي أدى إلى إصابة دبلوماسيين إسرائيليين. ووفقاً لمسؤولين ومحللين أمنيين إسرائيليين، يُعتقد الآن أن كل هذه الأنواع من الأهداف على مستوى العالم هي في مرمى نيران إيران. ونُقل عن مسؤول إسرائيلي كبير قوله: «إنهم يبحثون باستمرار عن الفرص، والأشياء التي يرون أنها أهداف أكثر ليونة». وأضاف: «لدى إيران قائمة طويلة مما تتصوره من (المظالم)، وهناك دائماً خطر الإرهاب والهجمات الأخرى من جانبها".

5 – الحرب المفتوحة:

على ضوء ما تقدم تكون حكومة نفتالي بينت قد اعلنت صراحةً، أنها قرّرت نقل المواجهة مع إيران إلى الحيّز العام المفتوح، متحدّثةً عن «استراتيجية جديدة» تقضي بضرب أهداف إيرانية لا ترتبط بالضرورة بالبرنامج النووي. وهذا الاعلان وضع طهران أمام خيارات محدودة للردّ، ابتداءً من «الدم بالدم»، أو التصعيد نووياً لبلوغ العتبة التي يمكن بعدها تحصيل القدرة العسكرية، في ظلّ ما يزعم من دعوات صادرة من طهران للتراجع عن فتوى تحريم حيازة السلاح النووي. وإن كانت التقديرات الإسرائيلية تختلف إزاء تلك الحيثيّة، فهي تُجمع على أن الردّ، إذا حصل، سيكون مغايراً هذه المرّة. ووفق الإعلان العبري الذي ورد على لسان رئيس الحكومة، نفتالي بينت، فإن «عصر الحصانة للنظام الإيراني قد ولّى»، وإن «إسرائيل تكثّف نشاطاتها ضدّ رأس الأخطبوط، وليس ضدّ أذرعه فقط، كما في الماضي». وتزامن هذا التصعيد مع عمليات أمنية عدائية

سُجِّلت في الساحة الإيرانية ضدّ خبراء وضبّاط إيرانيين، تؤكد المعطيات أن اثنتَين منها نَفّذتهما إسرائيل عبر عملائها في الداخل. وهي عمليات ما كانت لتُشنّ من دون رضى الولايات المتحدة، وربّما مشاركتها، وهو ما يرفع التحدّي في وجه الجمهورية الإسلامية إلى مستويات جديدة، تُلزم الإيرانيين بالردّ. ولا شكّ بأن أهمّ ما في الاستراتيجية الإسرائيلية الجديدة، والمُفعّلة منذ عهد الحكومة السابقة، هو إعلانها على لسان رأس الهرم السياسي في تل أبيب، إذ إن جديدها، كما يروَّج له، قديم، ما خلا الكشف عنه علانية، وتبنّيها بشكل رسمي، ومن دون مواربة. بذلك يرتقي إعلان المواجهة القائمة، درجةً وربّما درجات، كونه يخدم أكثر من هدف، ولا يتوقّف عند مجرّد تهديد إيران أو ردعها أو حثّها على الانكفاء فحسب، بل يمثّل إشارة دالّة على أن العدو ينوي مواصلة عمليّاته، ما لم يسدد ثمناً مقابلاً يردعه عن السير فيها.

لقد توقّفت التقارير العبرية أمام سلسلة التصريحات والمواقف التي يقال أنها صادرة من طهران، والتي تدعو إلى التراجع عن فتوى تحريم حيازة القدرات العسكرية النووية. وفي هذه الحيثيّة، تختلف تقديرات تل أبيب، وإنْ كانت تُجمع على أن الردّ الإيراني سيكون مغايراً، وخاصّة أن «الاستراتيجية الجديدة» التي أعلن عنها بينت، تتزامن مع انسداد في أُفق المفاوضات النووية، وصل إلى حدّ إدخال «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» للتموضع في وجه إيران، مع احتمال صدور إدانة عبرها تمهّد نظريّاً، كما تهدّد تل أبيب وشركاؤها في الغرب، لتحويل الملفّ إلى مجلس الأمن توطئة لفرض عقوبات جديدة ضدّ الجمهورية الإسلامية. ويدفع تَزامن استراتيجية بينت والتصعيد في المفاوضات، طهران، إلى دمج الردود، خصوصاً أن إسرائيل، ومن ورائها الولايات المتحدة، فتحتا الحرب علناً على البرنامج النووي، وكذلك على القدرة الإيرانية العسكرية خارج هذا البرنامج، كما هو حال البرنامج الصاروخي وبرنامج صناعة الطائرات المسيّرة وتطويرها. الى جانب ذلك من المفيد إعادة التذكير بتموضع أطراف الصراع بين إيران وأعدائها، إذ بينما تترافق اعتداءات إسرائيل في أكثر من ساحة مع صخب إعلامي والكثير من التبجّح المباشر وغير المباشر، تُدار من حول الكيان معركة بات يتعذّر عليه مواجهتها أو صدّها، على رغم الجهود المبذولة في ذلك الاتجاه. وهو ما تسمّيه الأدبيات العبرية بـ«قوس التهديد المتشكّل من إيران وحلفائها»، والذي يتنامى ويتعاظم. وفي السياق ذاته، تواصل طهران والقوى الحليفة لها تعزيز قوّتها على أكثر من مستوى، ليس في مجال التهديد النووي فحسب، بل أيضاً في مجالات تهديد تقليدية باتت خارج قدرة إسرائيل على فرملتها. وفي انتظار الردّ الإيراني، تتواصل التعليقات في تل أبيب إزاء

«الاستراتيجية الجديدة»، إذ تساءلت صحيفة «هآرتس» عن ماهية هذه الاستراتيجية وأهدافها الحقيقية، وما إن كان في مقدور إسرائيل أن تُحقّق شيئاً منها، قائلةً: «إذا كانت سياسة الاغتيالات ناجحة على المستوى التكتيكي، لكنّها ليست استراتيجية تمنع إيران من تطوير قدراتها النووية، أو تعزيز تمركزها في الإقليم». وحذّر مراسل الصحيفة للشؤون الاستخبارية والأمنية، يوسي ميلمان، بدوره، القادة الإسرائيليين من إمكان تحوّل الفرصة إلى تهديد، متسائلاً عن فرضيات تتعلّق بردٍّ إيراني مغاير: «ماذا إن دفعت الهجمات الإسرائيلية، إيران، إلى المُضيّ قُدُماً في تخصيب اليورانيوم، والقفز به إلى نسبة الـ93%».

6 – المواجهة في تركيا:

ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن الأمن الإسرائيلي أحبط محاولة إيرانية لضرب أهداف إسرائيلية في تركيا. وقالت الهيئة العامة للبث الإسرائيلي: "قبل نحو شهر أحبطت أجهزة الأمن الإسرائيلية هجوما إيرانيا على أهداف إسرائيلية داخل الأراضي التركية." وأضافت: "أطلع مسؤولون أمنيون إسرائيليون نظراءهم في تركيا على نية تنفيذ الهجوم، وطالبوهم بالتحرك ضد البنية التحتية الإيرانية العاملة في البلاد." " وأشارت الهيئة إلى أن مجلس الأمن القومي الإسرائيلي وجه تحذيرا للمواطنين الإسرائيليين من السفر إلى تركيا بسبب تحذير ملموس وتهديد حقيقي بشن هجمات انتقامية إيرانية على إسرائيليين، بعد عملية اغتيال كبيرة في الحرس الثوري نسبت إلى الموساد الإسرائيلي. وتابعت: "من المهم أن نلاحظ أن نية إيران للإضرار بالأهداف الإسرائيلية في الخارج موجودة منذ عامين. والمختلف هذه المرة هو تهديد ملموس للإسرائيليين في تركيا." وحذرت الهيئة من أن التقديرات تشير إلى أن إيران تخطط لإلحاق الضرر بالسياح الإسرائيليين أيضًا وليس فقط الأماكن الرسمية. وكشفت النقاب عن أنه "قبل حوالي أسبوع ونصف تم إطلاع تركيا مسبقًا على تحذير السفير الإسرائيلي." وقالت الهيئة: "في إسرائيل، يُنظر إلى الأتراك على أنهم شركاء أمنيون ويحافظون على تواصل مستمر بشأن هذه المسألة." ونقلت القناة الإخبارية الإسرائيلية (13) عن مصدر أمني إسرائيلي كبير قوله إن هناك "خطرا واضحا ومباشرا على حياة الإسرائيليين في تركيا." وأضافت: "يعتقد أنه يوجد في تركيا عدة فرق من فيلق القدس الإيراني تحاول تنفيذ عمليات خطف وقتل ضد سياح إسرائيليين، وفي مؤسسة الدفاع كانت هناك مناقشات حول ما إذا كان سيتم إلغاء الرحلات الجوية إلى اسطنبول وأنطاليا، ومع ذلك، يبدو أنه من غير

المتوقع أن يتم تنفيذ الخطوة." وتابعت: "هناك تحذيرات على خلفية تهديد حقيقي للإسرائيليين في الساحة التركية، كما كان هناك ارتفاع في مستوى التهديد في دول أخرى على الحدود مع إيران أيضًا. لذلك، يجب على المواطنين الإسرائيليين توخي اليقظة والالتزام بالاحتياطات اللازمة عند السفر إلى إحدى هذه الدول." وأشارت إلى أن "التوصية الرسمية لمجلس الأمن القومي للمواطنين الإسرائيليين هي تجنب السفر غير الضروري لتركيا، وكقاعدة عامة اتخاذ احتياطات صارمة إذا اضطروا للوصول إلى البلاد." وتشمل الاحتياطات، بحسب القناة: "تجنب الاتصال مع الغرباء والشك في الاقتراحات والاستفسارات من جهات مجهولة. وهذا يشمل مزودي الخدمة المحليين، وتجنب تقديم المعلومات الشخصية ومعلومات السفر وتقديم موقع محدد في الوقت الفعلي أو في وقت مبكر، وتجنب إبراز الهوية الإسرائيلية في الفنادق والمعالم السياحية والمطاعم والأماكن العامة." وأشارت القناة الإسرائيلية إلى أنه "تساعد أجهزة المخابرات التركية إسرائيل في إحباط الهجومات الإيرانية على الأراضي التركية، ولا تزال حرب العقول بين المخابرات الإسرائيلية والإيرانية مستمرة".

7 – تطور مبدأ "المعركة بين الحروب":

يشير مصطلح "المعركة بين الحروب" الإسرائيلي بصورة عامةً، إلى الحرب الخفية غير المعلنة التي تخوضها إسرائيل عبر قوات خاصة تابعة للجيش، ومجموعات من العملاء التابعين لجهاز "الموساد" ضد الجهات التي تهدد أمنها، خصوصاً إيران التي كثفت أنشطتها التي تعتبر إسرائيل أنها تهدد أمنها، في الأعوام القليلة الماضية، لا سيما على صعيد الانتشار العسكري في سوريا وتهريب الأسلحة المتطورة إلى "حزب الله" في لبنان، والأهم على مستوى البرنامج النووي الإيراني بطبعته العسكرية، فضلاً عن برنامج تطوير الصواريخ البالستية العالية الدقة البعيدة المدى، والطائرات المسيّرة التي يمكن أن تهدد المنشآت الاستراتيجية داخل إسرائيل.

هذه "المعركة بين الحروب" مضت عليها أعوام عديدة، تارة تشتد، وتارة تخبو بحسب الواقع على الأرض. وهي كانت اشتدت بشكل خاص في الأيام الأخيرة لولاية الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، ثم مع وصول جو

بايدن إلى البيت الأبيض وإعلانه أن سياسة الإدارة الأميركية ستركز على إعادة إحياء الاتفاق النووي لعام 2015 الذي كان سبق للرئيس ترامب أن انسحب منه عام 2018 .

طوال العام الماضي كانت الأولوية الأميركية تقضي بمد "جزرة" رفع العقوبات عن إيران في مقابل العودة إلى الاتفاق السابق، وبخاصة عودة طهران إلى الالتزام بالقيود التي فرضها الاتفاق الأساسي. ولكن مع مرور الوقت، وعلى الرغم من أن معظم أعضاء الفريق الأميركي الذي كلف التفاوض غير المباشر مع الإيرانيين في اجتماعات فيينا منذ إطلاقها في شهر نيسان (أبريل) 2012، كانوا يميلون إلى التعامل مع إيران وفق النهج الذي كان قد أرساه الرئيس الأسبق باراك أوباما، ولو على حساب حلفاء الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط الذين تضرروا كثيراً من النهج الأميركي المتساهل مع إيران وسياساتها في المنطقة، فانه لم تسر الأمور كما كان مقدراً لها من جانب فريق الرئيس جو بايدن المكلف الملف الإيراني. وبعد بضع جولات تفاوض، توقفت المفاوضات في شهر آذار (مارس) الماضي، إذ بقيت نقطة معلقة لم يتم الاتفاق بشأنها، وهي المرتبطة بمطلب إيران رفع العقوبات عن "الحرس الثوري" الإيراني شرطاً للتوقيع على مذكرة إحياء اتفاق 2015، إضافة إلى أن طهران لم تستطع أن تجيب عن أسئلة تقنية محددة، كان من شأنها أن تبرر اكتشاف فرق التفتيش التابعة لـ"الوكالة الدولية للطاقة الذرية" في ثلاثة مواقع غير معلنة من السلطات الإيرانية آثاراً لمادة اليورانيوم. وبالطبع لم تعد طهران، طوال فترة التفاوض التي دامت أكثر من عام وشهرين، تشغيل كاميرات المراقبة التابعة للوكالة، والمثبتة في المنشآت الإيرانية. صحيح أن المفاوضات توقفت تحت عنوان سياسي، فمطلب رفع العقوبات الأميركية عن "الحرس الثوري" له انعكاسات معنوية في إيران، كما أن له مفاعيل اقتصادية ومالية متعلقة بمؤسسة "الحرس الثوري" التي تتجاوز المهمة الأمنية البحتة، لتشمل الشأن الاقتصادي عبر عشرات المؤسسات الصناعية والتجارية الرئيسة في البلاد، وأيضاً مؤسسات اجتماعية وثقافية ودينية رئيسة اخرى. فالحرس يشكل العمود الفقري لما يسمى بالدولة العميقة في إيران. ولذلك كان مفهوماً أن تتمسك السلطات الإيرانية بمطالبها، لا سيما أن مؤسسة "الحرس الثوري" ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمرشد سماحة السيد علي خامنئي مثلما يرتبط هو بها . وفي كل الأحوال، اشتدت "المعركة بين الحروب" بين إسرائيل وإيران، على خلفية اقتناع الأولى بأن الثانية تقترب بسرعة من مرحلة امتلاك القدرة على إنتاج قنبلة نووية. ولا يمكن إغفال الحرب الخفية التي تقوم بها إيران بهدف محاصرة إسرائيل ومنعها من الرد على طموحاتها

الإقليمية والنووية على حد سواء. ولقد شكلت العمليات الإسرائيلية الأخيرة التي استهدفت منشآت نووية وشخصيات أمنية وعسكرية مرتبطة إما بالبرنامج النووي أو بالأنشطة الإيرانية على الأراضي السورية نقلة نوعية في المواجهة الصامتة بين القوتين الإقليميتين، وكان تصريح قائد القوات البرية في الجيش الإيراني كيومرث حيدري الذي هدد فيه بتدمير مدينتي تل أبيب وحيفا رداً على "أي خطأ يرتكبه العدو (إسرائيل)"، لافتاً لجهة العنف في رفع منسوب الخطاب التهديدي، خصوصاً أن إيران كانت قد تعرضت في الآونة الأخيرة إلى سلسلة حوادث واستهدافات أمنية غامضة، كلها تشير إلى ضلوع جهات خارجية، يرجح أن تكون الأجهزة الإسرائيلية التي تنوعت عملياتها في الداخل الإيراني إلى حد اغتيال العديد من الضباط والمهندسين المرتبطين بشكل أو بآخر بالبرنامج النووي، أو بالتموضع في سوريا المعتبر تهديداً استراتيجياً تواجهه إسرائيل من دون هوادة. ومعلوم أيضاً أن إسرائيل تقوم منذ سنوات بعمليات قصف جوي دوري في سوريا لمنشآت ومخازن أسلحة متطورة ومواقع إقامة كفاءات تقنية على صلة بسلاح المسيّرات المفخخة الاستخبارية، والصواريخ الدقيقة. لكن الأمر تطور إلى حد نقل المواجهة إلى الداخل الإيراني. وما من شك في أن كلام رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت أمام لجنة الشؤون الخارجية والأمن في الكنيست، يشكل موقفاً تصعيدياً كبيراً، فقد أعلن أن "أيام الحصانة التي تهاجم إيران إسرائيل فيها عبر أذرعها من دون أن تصاب بأذى قد ولّت، وإسرائيل تستطيع العمل اليوم بكل حرية لضربها، ولم يعد هناك ما يكبّلها"، مضيفاً: "لقد كانت السنة المنصرمة سنة تحوّل في الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه إيران. فدولة إسرائيل تحرّكت على مدار العام الماضي ضد رأس الأخطبوط الإيراني، وليس فقط ضد أذرع هذا الأخطبوط على غرار ما تكرر القيام به طيلة عشرات السنوات الماضية ."

لا شك أن هذه نقلة نوعية في المقاربة الإسرائيلية للمواجهة مع إيران. فمع أن أحد أوجه العمليات التي حصلت في الحقبة الماضية على صلة بعدد من المحاولات الإيرانية لاستهداف مواطنين أو مسؤولين سابقين إسرائيليين في عدد من الدول الخارجية، وقد أُحبطت من خلال التنسيق والتعاون الاستخباري الإسرائيلي مع عدد من أجهزة الاستخبارات الغربية، لكن الأمر لا يتوقف عند هذا الأمر وحده، فـ"المعركة بين الحروب" الجارية والمشتعلة الآن تأتي في وقت يقترب فيه الإيرانيون من الخط الأحمر في ما يتعلق بالقدرة على إنتاج القنبلة النووية. والتقديرات الإسرائيلية الأخيرة تشير، وفق مسؤولين أمنيين رفيعي المستوى، إلى أن لدى إيران

بالفعل كمية من اليورانيوم المخصب تكفي لتصنيع ثلاث قنابل نووية. وهذه التقديرات غير بعيدة مما يتم تداوله في أروقة "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" في فيينا. ومع أن مجلس محافظي الوكالة أصدر قراراً بغالبية ثلاثة وثلاثين من أصل خمسة وثلاثين عضواً يدين إيران بسبب أنشطتها النووية ويتهمها بالمخاطرة بإفشال الاتفاق النووي بالكامل، فإن الموقف في طهران لن يتغير. لا بل كان الرد الإيراني على القرار سريعاً، إذ أبلغت طهران "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" أنها ستوقف عمل مجمل كاميرات المراقبة التابعة للوكالة (27 كاميرا) المثبتة في المنشآت النووية عبر البلاد، فضلاً عن أنها ستباشر بتشغيل أجهزة طرد مركزية من الجيل السادس في منشأة "نطنز." وما من شك في أن الموقف الإيراني، بدعم من روسيا والصين لأسباب تتعلق بالتنافس الاستراتيجي مع الغرب، سيزداد تصلباً. وكلام الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في اليوم التالي لصدور قرار الإدانة من مجلس محافظي الوكالة يشي بذلك، لا سيما قوله إن "إيران العظيمة لن تتراجع خطوة واحدة عن موقفها !" وفي ظل الجدل والضغوطات الدولية التي تمارس على طهران للعودة للاتفاق النووي المبرم عام 2015، ومع محاصرة إسرائيل إيران من خلال اتفاقيات التطبيع "الأبراهامية" مع دول خليجية، تحتدم أجواء التصعيد متعددة الأطراف والساحات بين تل أبيب وطهران. وتحت ذريعة التهديدات الصاروخية الإيرانية قصف الطيران الحربي الإسرائيلي مطار دمشق الدولي، وتزامن ذلك مع تصعيد الحرب الكلامية أيضا بعدما كشف الإعلام الإسرائيلي عن نشر منظومة رادارات إسرائيلية بالخليج، وصولا للتهديدات التي ساقها رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أفيف كوخافي ضد حزب الله اللبناني، والحديث عن إحباط محاولة إيرانية لمهاجمة أهداف إسرائيلية في تركيا، وما سبق ذلك من اغتيالات لعلماء في طهران وضباط بالحرس الثوري الإيراني خلال السنوات الأخيرة. وعكست المناورات العسكرية التي أجراها الجيش الإسرائيلي، خلال يونيو/حزيران الماضي حالة الحرب والتهديد الوجودي الذي تحاول تل أبيب الترويج له، إذ كثف سلاح الجو الإسرائيلي من مناوراته وأجرى 4 تدريبات حاكت تنفيذ هجمات ضد إيران، وتدرب الطيارون فيها على مهاجمة أهداف تشبه أهدافا إيرانية حقيقية. وخلال التدريب هاجمت الطائرات الإسرائيلية أهدافا كثيرة، خلال فترات زمنية قصيرة وبمدى 1100 كيلومتر، وباستخدام طائرات "إف-15" و"إف-35" كما تدربت القوات الإسرائيلية على إنقاذ طيارين قفزوا من طائرات في مناطق بعيدة عن الحدود الإسرائيلية. وأجرى سلاح البحرية الإسرائيلي تدريبا واسعا لبوارج حربية حاملة صواريخ وغواصات في البحر الأحمر، بهدف "تحقيق تفوق بحري في البحر

الأحمر، وتوسيع حيز عمليات الذراع العسكري البحري." وفي قبرص، أجرى الجيش الإسرائيلي مناورة بعنوان "مركبات النار" في سياق استعداده لاحتمال نشوب حرب متعددة الجبهات، حيث شاركت عشرات الطائرات الحربية الإسرائيلية بتدريب يحاكي هجوما في إيران. وطورت سلطة تطوير الأسلحة الإسرائيلية "رفائيل" –وفقا لتقرير نشره موقع "والا"– قنبلة بزنة طن بمقدور طائرة "أدير" حملها من دون المس بقدرتها على التهرب من صواريخ مضادة، وأدخلت تطويرا إلى طائرات "أدير" من طراز "إف–35" تمكنها من التحليق فوق إيران، ذهابا وإيابا، من دون التزود بالوقود. وعلى هذه الخلفية رأى محللون إسرائيليون أن مناورات الجيش تعكس حالة الخوف من سيناريو حرب مع إيران من جهة، وكذلك عدم جاهزية الجيش لتنفيذ هجمات عسكرية على أهداف ومواقع إيرانية، وأن تل أبيب ليس بمقدورها أن تشن حربا على المنشآت النووية الإيرانية من دون شراكة ودعم من الولايات المتحدة الأميركية. وعلى الرغم من ذلك، يولي المحللون الإسرائيليون أهمية بالغة لزيادة النشاط العسكري ضد إيران، ولكن يحذرون من أن يؤدي ذلك إلى حرب قد تندلع على عدة جبهات تكبد الجبهة الداخلية الإسرائيلية خسائر فادحة. ووفقا للمزاعم الإسرائيلية، تواصل إيران التحرك بشكل منهجي حتى تصبح "دولة عتبة نووية" تمتلك القدرات والتكنولوجيا اللازمة لإنتاج أسلحة نووية من دون أن تنتجها بالفعل. وعليه، من المحتمل وفق تامير هايمن الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) الذي يشغل منصب مدير مركز أبحاث الأمن القومي في جامعة تل أبيب أن "نشهد زيادة كبيرة في التدخل من خلال العمليات العسكرية، السرية أو العلنية. وهو ما يشير إلى حملة متكاملة متعددة الأبعاد: اغتيالات وإحباطات وحرب إلكترونية، بهدف تعطيل البرنامج النووي الإيراني بجميع مكوناته." ويعتقد هايمن أن هذا ليس حلا محكما ولن يكون مجديا لوقت طويل، حتى لو تم تعطيل وتشويش البرنامج النووي، مشيرا إلى أن هذه الحملة وحدها لن تمنع إيران من الوصول إلى حالة دولة عتبة نووية، في تلميح منه إلى أنه لا بدائل إستراتيجية أمام إسرائيل إلا الخيار العسكري لتدمير المشروع النووي الإيراني بالكامل.

8 – الحرب على عدة جبهات:

تشير التقديرات الأمنية الإسرائيلية إلى أنه في حال شن أي هجوم إسرائيلي على المنشآت النووية في إيران، حتى ولو كان مستقلا، فإن طهران سترى نفسها حينئذ واقعة تحت هجوم من الولايات المتحدة والغرب، ولذلك فإن هناك من ضباط احتياط الجيش الإسرائيلي من يعتقد أنه يستحسن اتخاذ مثل هذا الإجراء وتنفيذ أي هجوم

عسكري إسرائيلي على إيران بـ "شرعية دولية" واسعة وبدعم أميركي. وترجح التقديرات الأمنية في تل أبيب أن فعالية هجوم إسرائيلي على البرنامج النووي ستكون عالية للغاية، لكن التطور المحتمل لحرب على 3 جبهات قضية تتطلب استعدادا كبيرا ودعما قويا، وهو ما يلزم إسرائيل لتكون جاهزة لها داخليا وخارجيا. وفي المقابل تجمع تقديرات موقف لمركز أبحاث الأمن القومي ومحللين عسكريين على هشاشة الجبهة الداخلية الإسرائيلية وعدم الجاهزية الكافية للجيش لحرب متعددة الجبهات، حيث ستتكبد هذه الجبهة خسائر بالأرواح تقدر بالمئات يوميا، كما أن الجبهة الداخلية ستقصف بآلاف الصواريخ يوميا من قبل حزب الله أو حتى من إيران، وهو ما سيوقع الدمار الشامل في قلب المدن الإسرائيلية والمواقع والمنشآت الإستراتيجية والحيوية ومشاريع البنى التحتية. وفي محاولة لردع حزب الله، هدد رئيس أركان الجيش الإسرائيلي بأنه سيتم تدمير آلاف الأهداف في لبنان وسوريا خلال الحرب المقبلة. لكن كوخافي أقر بالصعوبات، قائلا "علينا أن نتحدث بصدق عن الصعوبة في الجبهة الداخلية الإسرائيلية خلال حرب مقبلة مع حزب الله، حيث سيسقط في إسرائيل الكثير من الصواريخ وستلحق أضرار وخسائر بالممتلكات وبالأرواح." وأشارت تقديرات الجيش الإسرائيلي إلى أن 80 موقعاً في عمق الجبهة الاسرائيلية الداخلية ستتعرض لتدمير شامل، جراء استهدافها بنحو 1500 صاروخ يوميا، من قبل حزب الله.

من جهة أخرى تعمل إسرائيل على منع شطب الحرس الثوري الإيراني من القائمة السوداء الأميركية للتنظيمات "الإرهابية". وبحسب التقديرات الإسرائيلية، يبدو أن الإدارة الأميركية لا تنوي القيام بذلك، كما أنها تدفع نحو استمرار التحقيقات التي تجريها الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن انتهاكات إيران المزعومة في مجال تطوير مشروع نووي عسكري، وهذا قد يؤجج احتمالات الحرب.

ومع تضاؤل فرص توقيع اتفاق نووي جديد مع إيران، قد يزداد الضغط الدولي الذي يمارس على طهران، ونتيجة لذلك سيزيد ضغط الإيرانيين على المنطقة بأسرها، الأمر الذي من شأنه أن يعزز تحالف إسرائيل الإقليمي مع دول الخليج. وفي ظل هذا التحالف، من المتوقع أن يزيد التنسيق العسكري والمناورات المشتركة، إذ يمكن رؤية مثال على ذلك في المرافقة التي قدمتها الطائرات المقاتلة الإسرائيلية للقاذفات الأميركية من طراز "بي-52" في الأجواء الإسرائيلية في طريقها إلى الخليج، والإعلان عن نشر منظومة رادارات إسرائيلية في البحرين والإمارات.

9 – خاتمة:

قال رئيس الموساد الاسرائيلي السابق مائير داغان إن حرباً مع إيران ستكون كارثة. والطريقة البديلة المناسبة للتعامل مع المشكلة هي اغتيال علماء إيرانيين، ومهاجمة انظمة كمبيوتر بواسطة فيروس ستاكس نت وفيروسات أخرى، ونسف منشآت، وزعزعة استقرار إيران الامني والاجتماعي والاقتصادي بكل وسيلة ممكنة . وهو يوصي بحرب خفية وليس بحرب مدوية. ومن جهة اخرى قال رئيس الموساد التالي تامير باردو في كلمة أمام اجتماع لسفراء إسرائيليين إن تعبير تهديد وجودي يستخدم بتصرف مبالغ فيه . ونقلت الصحافة الإسرائيلية عن أحد السفراء الحاضرين قوله أن تصريح باردو يعني بوضوح انه لا يعتقد أن إيران نووية ستشكل تهديداً وجودياً لإسرائيل . وعلى هذه الخلفية

خاضت إيران وإسرائيل، في السنوات الأخيرة، حربًا خفية، عرفت أيضًا بـ"الحرب الرمادية"، والتي يهاجم فيها كل جانب بشكل سري وغير مباشر أهدافا معادية محددة للجانب الاخر، من دون الاشتباك أو الاعتراف بشن حرب مفتوحة. وكانت إسرائيل قد وصفت الشهيد خدائي مرارا بـ"ضابط كبير في فرقة العمل العسكرية السرية "الوحدة 840"، التي توجه اليها اتهامات اسرائيلية باغتيال واختطاف أهداف أجنبية. لكن لم تعترف الحكومة الإيرانية رسميًا قط بوجود مثل تلك الوحدة. وقال ايلي كارمون الباحث البارز في المعهد الدولي لمكافحة الإرهاب في جامعة رايخمان في هرتسليا إن لاغتيال خدائي قيمة تكتيكية واستراتيجية لإسرائيل، باعتباره النائب المزعوم لقائد "الوحدة 840"، ويضيف : كان خدائي "متورطا في قائمة طويلة من الهجمات، بما في ذلك هجوم فبراير/شباط 2012 في نيودلهي على سيارة الملحق العسكري" الإسرائيلي، بحسب كارمون. وفي 13 فبراير/شباط عام 2012، تعرضت زوجة ممثل وزارة الدفاع الإسرائيلية في الهند لاستهداف نفذه قتلة تابعون للحكومة الإيرانية في هجوم بالقنابل، مما أسفر عن إصابتها بجروح خطيرة ودائمة. وطبقًا لكارمون، كشفت الاستخبارات الإسرائيلية، على مدار العقد الأخير، عدة مخططات اغتيال للوحدة 840، لكن تمكنت من إحباط معظمها بسبب الاختراق الاستخباراتي العميق، مشيرًا إلى أنه كان هناك حوالي 25 أو 30 هجوما تم إحباطها، بالإضافة إلى هجوم نيودلهي. وأضاف أنه: "في العامين الماضيين تحديدا، شهدنا هجمات في قبرص وكولومبيا، وكوريا، وتم إحباطها جميعا، على الأرجح من خلال المعلومات الاستخباراتية من الموساد،

الذي حيد تلك الخلايا". وقال المحاضر في الدراسات الإيرانية في مركز الدراسات العربية والإسلامية في الجامعة الوطنية الأسترالية، علم صالح، إن الحرب الخفية هي النموذج الوحيد العملي للصراع بين الجانبين. وأضاف قائلا: "يبدو أنه لا توجد إمكانية لمواجهة مباشرة أو هجوم عسكري، وأن كلا الجانبين قررا مواصلة عملهما الاستخباراتي، والتخريبي، والمواجهة غير التقليدية، من خلال الوكلاء، لتقويض أمن بعضهما البعض".

من ناحية أخرى يُنظّر الخبراء الصهاينة لمشروع «التشهير بالنشاط الإرهابي للحرس الثوري الإيراني»، وهو مشروع اعلامي ودبلوماسي يهدف، بحسب هؤلاء، إلى إظهار أن «إيران هي مشكلة عالمية، وليست مشكلة خاصّة بإسرائيل». وفي سبيل تشكيل هذه الصورة، تلجأ أجهزة العدو إلى اختلاق أو تضخيم بعض «القصص» الأمنية، والترويج لها عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وعادةً ما تكون متنوّعة وموزّعة على قارّات العالم. لكن تلك المساعي لا تنفي بأيّ حال حقيقة نشوء حلقة جديدة ومثيرة من «حرب الظلّ» الأمنية الدائرة بين العدو الإسرائيلي وإيران منذ أكثر من 40 سنة، والتي تتصاعد في فترات وتَخفت في أخرى، نتيجة مجموعة من العوامل المختلفة التي تكبح الجيوش والمنظّمات العسكرية عن خوض الحرب بشكلها التقليدي، فيقودها ذلك إلى تسعير الحرب الأقلّ كلفة، وذات التأثير المقبول في العدو، في حال بقائها ضمن حدود معقولة، ولم يقرّر أحد طرفَيها تطويرها إلى صراع عسكري تقليدي. لكن يبقى من أهمّ قواعد هذا النوع من الحروب، الكتمان، وعدم ترك أثر، والابتعاد التامّ عن التبنّي الرسمي، لا تصريحاً ولا تلميحاً، على اعتبار أن تجاوز القاعدة المذكورة يعني تعطيل ميزة «الأقل كلفة»، حيث سيدفع الضرر السياسي والإعلامي والأمني الذي يسبّبه التبنّي والتصريح، الطرف المهاجَم إلى الانتقام بأيّ طريقة يراها ممكنة، ما يرفع الكلفة إلى حدّ بعيد.